

تقرير عن اخلاقيات البحث العلمي

أثر تطبيق ممارسات الحوكمة والإدارة الاستراتيجية في تحسين جودة الخدمات الصحية

**The impact of implementing governance and strategic
management practices on improving the quality of health
services**

إعداد الطالبة/

ياسمين إبراهيم القطان

إشراف/

د. الفیصل عبد الحمید

د. فايز جراد

العام الدراسي:

٢٠٢٦

١. المقدمة

يُعد الالتزام بأخلاقيات البحث العلمي من الركائز الأساسية التي تقوم عليها الدراسات الأكاديمية الرصينة، إذ لم يعد نجاح البحث العلمي مرتبطاً بحدثة موضوعه أو دقة منهجيته فحسب، وإنما أصبح يقاس أيضاً بمدى التزام الباحث بالمبادئ الأخلاقية التي تحكم جميع مراحل العملية البحثية. فالبحث العلمي يمثل مسؤولية معرفية وأخلاقية في الوقت ذاته، لأن نتائجه قد تسهم في بناء سياسات أو تطوير ممارسات أو اتخاذ قرارات تؤثر بصورة مباشرة في المؤسسات والأفراد، الأمر الذي يفرض على الباحث الالتزام بالصدق والأمانة والحياد واحترام حقوق المشاركين طوال مراحل الدراسة.

وتُعرف أخلاقيات البحث العلمي بأنها مجموعة من المبادئ والقواعد والقيم التي تنظم سلوك الباحث أثناء تصميم الدراسة وتنفيذها وتحليل نتائجها ونشرها، بما يضمن إنتاج معرفة علمية تتسم بالمصداقية والموضوعية وتحترم حقوق المشاركين وكرامتهم وتحافظ على سرية بياناتهم. كما عرّفها كل من (Resnik ٢٠٢٠) بأنها مجموعة من المعايير التي توجه السلوك المسؤول للباحثين، بما يعزز الثقة في نتائج البحوث العلمية ويضمن نزاهة العملية البحثية. بينما يؤكد دليل (APA ٢٠٢٠) أن أخلاقيات البحث تمثل إطاراً متكاملًا يحكم جميع مراحل البحث، بدءًا من اختيار المشكلة البحثية، ومرورًا بجمع البيانات وتحليلها، وانتهاءً بعرض النتائج وتوثيقها بصورة صحيحة.

وتكتسب أخلاقيات البحث العلمي أهمية متزايدة في الدراسات التي تتناول القطاع الصحي؛ نظرًا لارتباطها ببيانات ومعلومات قد تكون ذات طبيعة حساسة، سواء تعلقت بالمؤسسات الصحية أو بالعاملين فيها أو بالسياسات الإدارية المطبقة داخلها. ويستلزم ذلك من الباحث الالتزام بدرجة عالية من المسؤولية المهنية عند التعامل مع البيانات، بحيث تُستخدم للأغراض العلمية فقط، مع ضمان عدم الإفصاح عن أي معلومات قد تؤدي إلى الإضرار بالمشاركين أو بالمؤسسات محل الدراسة.

وتأتي هذه الدراسة الموسومة "أثر تطبيق ممارسات الحوكمة والإدارة الاستراتيجية في تحسين جودة الخدمات الصحية" ضمن الدراسات التي تتطلب مراعاة دقيقة للجوانب الأخلاقية؛ لأنها تعتمد على جمع بيانات من العاملين في المؤسسات الصحية بهدف تحليل العلاقة بين ممارسات الحوكمة والإدارة الاستراتيجية ومستوى جودة الخدمات الصحية. ومن ثم كان الالتزام بالأمانة العلمية والموضوعية والسرية والموافقة المستنيرة أحد المتطلبات الأساسية لضمان سلامة إجراءات البحث، وتحقيق نتائج يمكن الوثوق بها والاستفادة منها في تطوير الأداء المؤسسي وتحسين الخدمات الصحية.

ويهدف هذا التقرير إلى استعراض المفاهيم الأساسية لأخلاقيات البحث العلمي، وبيان أهميتها في تعزيز جودة الدراسات الأكاديمية، ومناقشة المبادئ الأخلاقية التي ينبغي أن يلتزم بها الباحث، وتحليل أبرز القضايا الأخلاقية التي قد تواجهه أثناء تنفيذ الدراسة، مع توضيح دور الأنظمة واللوائح المنظمة للعمل البحثي، ثم تطبيق هذه المبادئ بصورة عملية على موضوع الدراسة الحالية، بما يعكس فهمًا عميقًا لأهمية الأخلاقيات في إنجاز البحوث العلمية وفق المعايير الأكاديمية المعتمدة.

٢. أهمية أخلاقيات البحث العلمي

تمثل أخلاقيات البحث العلمي أحد المقومات الأساسية التي يقوم عليها أي عمل أكاديمي رصين، إذ لا تقتصر أهمية البحث على إنتاج المعرفة أو الوصول إلى نتائج جديدة، وإنما تمتد لتشمل الطريقة التي تم بها الحصول على تلك النتائج ومدى التزام الباحث بالقيم والمبادئ الأخلاقية التي تحكم جميع مراحل البحث. ومن هذا المنطلق أصبحت أخلاقيات البحث العلمي معياراً رئيساً في تقييم جودة الدراسات ورسائل الماجستير والدكتوراه، كما أصبحت الجامعات والمؤسسات البحثية توليها اهتماماً متزايداً عند اعتماد البحوث أو نشرها في المجلات العلمية المحكمة.

وتكمن أهمية أخلاقيات البحث العلمي في أنها تعزز الثقة بين الباحث والمجتمع العلمي، حيث تضمن أن النتائج التي توصل إليها الباحث ناتجة عن إجراءات علمية صحيحة وليست نتيجة تلاعب أو تحيز أو إخفاء لبعض البيانات. فكلما التزم الباحث بالصدق والأمانة والشفافية في تنفيذ دراسته، ازدادت موثوقية النتائج وإمكانية الاعتماد عليها في تطوير المعرفة العلمية أو في اتخاذ القرارات الإدارية والتنظيمية. وعلى العكس من ذلك، فإن أي إخلال بالمعايير الأخلاقية قد يؤدي إلى فقدان الثقة في الدراسة مهما بلغت جودة تصميمها أو دقة أدواتها.

وتسهم أخلاقيات البحث كذلك في حماية حقوق المشاركين، إذ تضمن احترام خصوصيتهم والحفاظ على سرية بياناتهم وعدم استخدام المعلومات التي يقدمونها إلا في حدود الأهداف العلمية للدراسة. كما تمنحهم الحرية الكاملة في اتخاذ قرار المشاركة أو الانسحاب من الدراسة دون التعرض لأي ضغوط أو آثار سلبية، وهو ما يعكس احترام الباحث لحقوق الإنسان وكرامته ويعزز العلاقة الإيجابية بين الباحث والمجتمع.

ومن الجوانب المهمة أيضاً أن الالتزام بالأخلاقيات يسهم في الحد من الممارسات غير المشروعة مثل الانتحال العلمي، وتزوير البيانات، والتحيز في تفسير النتائج، وهي ممارسات تؤدي إلى إنتاج معرفة غير صحيحة قد يترتب عليها اتخاذ قرارات خاطئة أو بناء سياسات غير فعالة. ولذلك فإن الالتزام بالأخلاقيات لا يخدم الباحث وحده، بل يحمي المجتمع بأكمله من الآثار السلبية الناتجة عن البحوث غير الموثوقة.

وترتبط أخلاقيات البحث ارتباطاً وثيقاً بموثوقية البحث العلمي، لأن الموثوقية لا تتحقق بمجرد استخدام أدوات إحصائية متقدمة أو تصميم منهجي دقيق، وإنما تعتمد كذلك على صدق الباحث في تنفيذ جميع مراحل الدراسة. فعندما يلتزم الباحث بجمع البيانات بصورة صحيحة، ويعرض النتائج كما هي دون تعديل أو انتقاء، ويوثق جميع مصادره وفق الأصول العلمية، تصبح نتائج الدراسة أكثر مصداقية، ويمكن للباحثين الآخرين الاستفادة منها والبناء عليها في دراسات لاحقة.

وفي إطار الدراسة الحالية التي تتناول أثر تطبيق ممارسات الحوكمة والإدارة الاستراتيجية في تحسين جودة الخدمات الصحية، تبرز أهمية أخلاقيات البحث بصورة أوضح، نظراً لأن الدراسة تعتمد على جمع بيانات من العاملين في المؤسسات الصحية حول ممارسات إدارية وتنظيمية قد تكون ذات طبيعة حساسة. ولذلك كان من الضروري الالتزام بالمحافظة على سرية البيانات، وعدم الكشف عن هوية المشاركين، واستخدام المعلومات للأغراض العلمية فقط، مع تجنب أي تحيز قد يؤثر في تفسير النتائج أو في تقييم مستوى تطبيق الحوكمة والإدارة الاستراتيجية داخل المؤسسات الصحية.

كما أن نتائج هذه الدراسة قد تُستخدم مستقبلاً في تطوير السياسات الإدارية وتحسين جودة الخدمات الصحية، الأمر الذي يجعل الالتزام بالأخلاقيات ضرورة علمية ومهنية، لأن أي خطأ في جمع البيانات أو تحليلها قد يؤدي إلى توصيات غير دقيقة تؤثر في عملية اتخاذ القرار. ومن ثم فإن الالتزام بأخلاقيات البحث العلمي يمثل الضمان الحقيقي لإنتاج نتائج يمكن الوثوق بها، والاستفادة منها في تطوير الأداء المؤسسي وتعزيز جودة الخدمات المقدمة للمستفيدين.

وبناءً على ما سبق، يتضح أن أخلاقيات البحث العلمي ليست مجرد متطلبات شكلية تفرضها الجامعات أو المجالات العلمية، وإنما هي منظومة متكاملة من القيم التي تحفظ للبحث العلمي مكانته، وتحافظ على حقوق المشاركين، وتعزز مصداقية النتائج، وتساهم في خدمة المجتمع من خلال إنتاج معرفة علمية دقيقة يمكن الاعتماد عليها في مواجهة المشكلات الواقعية وتطوير مختلف القطاعات، وفي مقدمتها القطاع الصحي الذي يمثل محور هذه الدراسة.

ثالثاً: المبادئ الأساسية لأخلاقيات البحث العلمي

١- الأمانة العلمية

تشير الأمانة العلمية إلى التزام الباحث بعرض المعلومات والبيانات بصورة صحيحة ودقيقة دون تحريف أو تزيف، مع الإشارة إلى مصادر المعلومات والاعتراف بجهود الآخرين. وتعد الأمانة العلمية من أهم المبادئ التي يقوم عليها البحث العلمي، إذ تضمن الحفاظ على حقوق الملكية الفكرية وتعزز الثقة في النتائج.

وفي هذه الدراسة، التزم الباحث بالأمانة العلمية من خلال توثيق جميع المصادر المستخدمة وفق أسلوب APA، وعرض النتائج كما أظهرتها البيانات دون تعديل أو إخفاء لأي نتائج قد لا تتوافق مع توقعات الباحث.

٢- النزاهة العلمية

تعني النزاهة التزام الباحث بالصدق والشفافية في جميع مراحل البحث، وعدم السعي لتحقيق مصالح شخصية قد تؤثر في النتائج. ويتطلب ذلك تجنب أي سلوك قد يؤدي إلى تضليل القارئ أو التأثير في موضوعية الدراسة.

وقد تم تطبيق هذا المبدأ في الدراسة الحالية من خلال الالتزام بالإجراءات العلمية المعتمدة عند تصميم الاستبانة وتحليل البيانات واستخلاص النتائج، بما يضمن سلامة العملية البحثية.

٣- الموضوعية

يقصد بالموضوعية تجنب التأثر بالآراء الشخصية أو المعتقدات المسبقة عند جمع البيانات وتحليلها وتفسيرها. ويجب على الباحث أن يستند إلى الأدلة العلمية والنتائج الفعلية دون تحيز.

وفي رسالة الماجستير الحالية، حرص الباحث على تحليل البيانات باستخدام الأساليب الإحصائية المناسبة، وعدم توجيه النتائج لخدمة فرضيات مسبقة، بل تم تفسيرها وفقاً لما أظهرته البيانات الميدانية.

٤ - السرية

تعني السرية حماية المعلومات الشخصية والبيانات التي يتم جمعها من المشاركين، وعدم استخدامها إلا للأغراض العلمية المحددة في الدراسة.

وقد التزم الباحث بالحفاظ على سرية بيانات المشاركين وعدم الإفصاح عن أسمائهم أو أي معلومات تمكن من التعرف عليهم، كما تم استخدام البيانات لأغراض البحث العلمي فقط.

٥ - الموافقة المستنيرة

تعد الموافقة المستنيرة من المبادئ الأساسية في الدراسات التي تتضمن مشاركين بشريين، حيث يتم إبلاغ المشاركين بطبيعة الدراسة وأهدافها وحقوقهم قبل الحصول على موافقتهم للمشاركة.

وفي هذه الدراسة، تم توضيح أهداف البحث للمشاركين، والتأكيد على أن مشاركتهم اختيارية، وأن لهم الحق في الانسحاب في أي وقت دون أي تبعات.

رابعاً: القضايا الأخلاقية في البحث العلمي

تواجه البحوث العلمية عدداً من القضايا الأخلاقية التي قد تؤثر بصورة مباشرة في جودة النتائج ومصداقيتها، ويأتي الانتحال العلمي في مقدمة هذه القضايا، حيث يتمثل في استخدام أفكار أو نصوص الآخرين دون الإشارة إلى مصادرها الأصلية، الأمر الذي يعد انتهاكاً صريحاً للأمانة العلمية وحقوق الملكية الفكرية. لذلك حرص الباحث في هذه الدراسة على توثيق جميع المراجع والاقتباسات وفق الأسلوب العلمي المعتمد.

ومن القضايا الأخلاقية أيضاً تزوير البيانات، والذي يتمثل في اختلاق نتائج أو تعديلها لتحقيق أهداف معينة أو إثبات فرضيات مسبقة. ويعد هذا السلوك من أخطر الانتهاكات الأخلاقية لأنه يؤدي إلى إنتاج معرفة غير صحيحة قد يترتب عليها اتخاذ قرارات خاطئة، خاصة في المجال الصحي.

كما يُعد التحيز من المشكلات الأخلاقية التي قد تواجه الباحث، إذ قد يؤثر على طريقة جمع البيانات أو تفسير النتائج. وقد حرص الباحث في هذه الدراسة على تجنب التحيز من خلال استخدام أدوات علمية معتمدة، والاعتماد على التحليل الإحصائي الموضوعي.

أما انتهاك الخصوصية، فيحدث عندما يتم الكشف عن بيانات المشاركين أو استخدامها لأغراض غير التي جُمعت من أجلها. ولتجنب ذلك، تم اتخاذ إجراءات صارمة لحماية البيانات وضمان عدم الإفصاح عنها.

ومن القضايا المهمة أيضاً تضارب المصالح، والذي قد ينشأ عندما يكون للباحث أو للمؤسسة الممولة مصالح شخصية أو مالية قد تؤثر في النتائج. ولذلك التزم الباحث بالإفصاح عن أي ظروف قد تؤثر في حيادية الدراسة، مع المحافظة على الاستقلالية الكاملة في تنفيذ البحث.

خامساً: القواعد واللوائح المنظمة لأخلاقيات البحث

تخضع البحوث العلمية لعدد من القواعد واللوائح التي تهدف إلى ضمان الالتزام بالمبادئ الأخلاقية وحماية حقوق المشاركين. ومن أهم هذه الآليات لجان أخلاقيات البحث العلمي (IRB)، والتي تقوم بمراجعة الدراسات قبل تنفيذها للتأكد من سلامة الإجراءات الأخلاقية ومدى توافقها مع المعايير المعتمدة.

وتؤدي هذه اللجان دوراً محورياً في تقييم المخاطر المحتملة، والتأكد من وجود موافقة مستنيرة، ومراجعة أساليب جمع البيانات وحفظها، بما يضمن حماية المشاركين وتحقيق التوازن بين أهداف البحث وحقوق الأفراد.

كما توجد معايير دولية عديدة تنظم أخلاقيات البحث العلمي، من أبرزها دليل APA الذي يحدد الأسس المتعلقة بالتوثيق العلمي، والأمانة العلمية، واحترام الملكية الفكرية، بالإضافة إلى المبادئ المتعلقة بإعداد البحوث وعرض نتائجها بصورة دقيقة وموضوعية.

وتساعد هذه القواعد في تعزيز جودة البحث العلمي، ومنع الممارسات غير الأخلاقية، وتوفير بيئة أكاديمية قائمة على النزاهة والشفافية والمسؤولية العلمية.

سادساً: التطبيق العملي على موضوع رسالة الماجستير

تُعد الجوانب الأخلاقية عنصراً أساسياً في رسالة الماجستير المعنونة "أثر تطبيق ممارسات الحوكمة والإدارة الاستراتيجية في تحسين جودة الخدمات الصحية"، وذلك نظراً لارتباط الدراسة بالمؤسسات الصحية وما تتضمنه من معلومات وبيانات تتعلق بالممارسات الإدارية وجودة الخدمات المقدمة.

وقد راعى الباحث منذ بداية الدراسة الالتزام بالاعتبارات الأخلاقية عند اختيار موضوع البحث، حيث تم اختيار موضوع يهدف إلى خدمة المجتمع والمساهمة في تطوير القطاع الصحي من خلال دراسة أثر الحوكمة والإدارة الاستراتيجية في تحسين جودة الخدمات الصحية، دون التسبب في أي ضرر للمشاركين أو المؤسسات محل الدراسة.

وفي مرحلة تصميم الدراسة، تم اختيار المنهج العلمي المناسب بما يضمن تحقيق أهداف البحث بصورة موضوعية، كما تم إعداد أداة جمع البيانات وفق أسس علمية وأخلاقية تراعي وضوح الأسئلة وعدم تضمينها أي عبارات قد تسبب حرجاً للمشاركين أو تؤثر في خصوصيتهم.

أما فيما يتعلق بجمع البيانات، فقد التزم الباحث بالحصول على موافقة المشاركين بعد توضيح أهداف الدراسة وطبيعة مشاركتهم، والتأكيد على أن المشاركة اختيارية بالكامل، وأن لهم الحق في الانسحاب في أي وقت دون أي تأثير أو التزام.

كما تم اتخاذ إجراءات صارمة للحفاظ على سرية البيانات، حيث لم يتم تسجيل أسماء المشاركين أو أي معلومات شخصية تمكن من التعرف عليهم، وتم استخدام البيانات لأغراض البحث العلمي فقط، مع حفظها في ملفات آمنة وعدم إتاحتها لأي طرف آخر.

وحرص الباحث كذلك على تجنب التحيز خلال مراحل جمع البيانات وتحليلها، من خلال الالتزام بالحياد العلمي والاعتماد على الأساليب الإحصائية المناسبة، وعدم توجيه النتائج أو تفسيرها بما يخدم توقعات مسبقة. وقد تم عرض النتائج كما أظهرتها البيانات الفعلية، سواء أكانت مؤيدة لفرضيات الدراسة أم مخالفة لها.

وبالنظر إلى طبيعة الدراسة، فإن المخاطر الأخلاقية المحتملة تعد محدودة للغاية، إذ لا تتضمن الدراسة أي تدخل طبي أو تجارب على المرضى، وإنما تقتصر على جمع بيانات تتعلق بالممارسات الإدارية والحوكمة وجودة الخدمات الصحية. ومع ذلك، فقد أولى الباحث أهمية كبيرة لحماية خصوصية المشاركين والحفاظ على سرية المعلومات، بما يعكس التزاماً كاملاً بأخلاقيات البحث العلمي.

وفي ضوء ما سبق، يمكن القول إن الالتزام بالمبادئ الأخلاقية في هذه الرسالة لم يكن مجرد متطلب أكاديمي، بل كان جزءاً أساسياً من فلسفة البحث وأسلوبه، حيث أسهم في تعزيز مصداقية النتائج ورفع جودة الدراسة، وأتاح إمكانية الاستفادة من نتائجها في تطوير المؤسسات الصحية وتحسين جودة الخدمات المقدمة للمستفيدين.

سابعاً: الخاتمة

في ختام هذا التقرير، يتضح أن أخلاقيات البحث العلمي تمثل ركيزة أساسية لا يمكن الاستغناء عنها في بناء المعرفة العلمية الرصينة، إذ تشكل الإطار القيمي الذي يوجه الباحث نحو الممارسات السليمة ويضمن نزاهة العملية البحثية في جميع مراحلها. فالالتزام بالأمانة العلمية والموضوعية والسرية واحترام حقوق المشاركين لا يعد مجرد التزام إجرائي أو مطلب أكاديمي، بل هو مسؤولية علمية وأخلاقية تسهم في تعزيز الثقة بالبحث العلمي وترسيخ مكانته بوصفه وسيلة فاعلة لخدمة المجتمع وتطوير المعرفة الإنسانية.

وقد أظهر هذا التقرير أن الالتزام بالمبادئ الأخلاقية يسهم بصورة مباشرة في رفع جودة البحوث العلمية وزيادة مصداقية نتائجها، كما أنه يحد من الممارسات غير المشروعة مثل الانتحال العلمي، وتزوير البيانات، والتحيز في تفسير النتائج، وانتهاك خصوصية المشاركين. كما تبين أن وجود القواعد واللوائح المنظمة لأخلاقيات البحث العلمي، إلى جانب دور لجان أخلاقيات البحث والمعايير الدولية، يمثل ضماناً مهماً لتعزيز النزاهة والشفافية في البيئة الأكاديمية والبحثية.

وعند تطبيق هذه المبادئ على موضوع رسالة الماجستير المعنونة «أثر تطبيق ممارسات الحوكمة والإدارة الاستراتيجية في تحسين جودة الخدمات الصحية»، اتضح أن الالتزام بالأخلاقيات البحثية كان حاضراً في جميع مراحل الدراسة، بدءاً من اختيار موضوع البحث وتصميم منهجيته، مروراً بجمع البيانات وتحليلها، وانتهاءً بعرض النتائج وتفسيرها. وقد ساهم هذا الالتزام في حماية حقوق المشاركين، والحفاظ على سرية المعلومات، وضمان حيادية الباحث وموضوعيته، الأمر الذي انعكس إيجاباً على جودة الدراسة ومصداقية نتائجها.

وفي ضوء ما سبق، يمكن التأكيد على أن أخلاقيات البحث العلمي ليست جانباً ثانوياً أو عنصراً مكملاً للدراسة، وإنما تمثل أساساً جوهرياً لنجاح أي عمل بحثي، خاصة في الدراسات المتعلقة بالقطاع الصحي الذي يتطلب مستويات عالية من المسؤولية والالتزام المهني. ومن ثم، فإن ترسيخ ثقافة أخلاقيات البحث العلمي لدى طلبة الدراسات العليا والباحثين يعد ضرورة ملحة لضمان استمرارية التميز العلمي والإسهام في إنتاج بحوث ذات جودة عالية قادرة على مواجهة التحديات المعاصرة وتقديم حلول علمية تسهم في تطوير المؤسسات وتحسين جودة الخدمات المقدمة للمجتمع.

المراجع:

أولاً: المراجع العربية:

بو علام، رجاء محمود. (٢٠٢١). *مناهج البحث في العلوم النفسية والتربوية* (ط ٩). القاهرة، مصر: دار النشر للجامعات.

الزغبى، محمد أحمد، والشمري، خالد بن عبدالله. (٢٠٢٠). أخلاقيات البحث العلمي وأثرها في جودة الدراسات الأكاديمية. *المجلة العربية للعلوم التربوية والنفسية*، ٤ (١٨)، ١٨٢-١٥٥.

ثانياً: المراجع الأجنبية:

Creswell, J. W., & Creswell, J. D. (٢٠٢٣). *Research design: Qualitative, quantitative, and mixed methods approaches* (٦th ed.). Thousand Oaks, CA: Sage Publications.

American Psychological Association. (٢٠٢٠). *Publication manual of the American Psychological Association* (٧th ed.). Washington, DC: American Psychological Association.

Resnik, D. B. (٢٠٢٠). *The ethics of research with human subjects: Protecting people, advancing science, promoting trust*. Cham, Switzerland: Springer.

World Health Organization. (٢٠٢١). *Guidance for managing ethical issues in infectious disease outbreaks*. Geneva, Switzerland: World Health Organization.

Alotaibi, A. S., & Federico, F. (٢٠١٧). The impact of health information technology on patient safety. *Saudi Medical Journal*, ٣٨(١٢), ١١٧٣-١١٨٠.
<https://doi.org/10.15537/smj.2017.12.20631>

OECD. (٢٠٢٣). *OECD principles of corporate governance*. Paris, France: Organisation for Economic Co-operation and Development.